

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[149] المخلوق في ساحة الوجود. وفي القرآن آيات أخرى تؤكد على مكانة الإنسان السامية، وتوضح أن هذا الكائن هو الهدف النهائي من خلق كل موجودات الكون. (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (1) وثمة آيات أخرى تحدثت عن هذا المفهوم بالتفصيل كقوله تعالى (2). (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلُوكَ...) (3). (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ...) (4). (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ...) (5). (وَسَخَّرَ لَكُمُ الْيَبْرَ...) (6). (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...) (7). وتعود الآية إلى ذكر أدلة التوحيد وتقول: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). الفعل "استوى" من "الاستواء" وهو التسلط والإحاطة الكاملة والقدرة على الخلق والتدبير، وكلمة "ثم" في الآية لا تعني لزماً التأخير الزمني، بل تعني أيضاً التأخير في البيان وتوالي في ذكر الحقائق. * *

* _____ 1 - الجاثية، 13. 2 - هناك دراسة أوفى لهذا المفهوم في الجزء السابع من هذا التفسير، ذيل الآية 2 من سورة الرعد، وذيل الآيتين 32 و 33 من سورة إبراهيم. 3 - إبراهيم، 32. 4 - إبراهيم، 32. 5 - إبراهيم، 33. 6 - الجاثية، 12. 7 - إبراهيم، 33.